جامعة ميسان
كليّة التربية الأساسيّة

مظاهر الأخلاق بين القرآن والديانات غير السماوية

م . د. زين العابدين عبد علي الكعبي

2013

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

من الواضح أن لكل علم موضوعاً يتميّز به عن غيره من العلوم الأخرى , وموضوع علم الأخلاق هو الإنسان , لأنه المخاطب العاقل الذي يكون محطاً للتكليف , ولأنه الذي يتحمل أعباء الرسالة الموكل بها من قبل السماء , قال تعالى : } **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**{[1] , ولكونه أيضاً الخليفة المشار اليه بقوله تعالى: }**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ**

[1]- الأحزاب / 72

خَلِيفَةً{ ,[1] فبعد هذا لابد للإنسان أن يمتاز بصافات المؤتمن والخليفة , ومن ابر هذه الصفات هي الخلق القويم , وأدل شيء على ذلك قول الرسول الكرم @ , : >إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق<[2], ومخاطبة القرآن الكريم له بأبرز صفة فيه @ , قول الباري تعالى : }وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ{ .[3]

إذن , فعلم الأخلاق ليست مجرد نظريات , ولا أفكار نظريّة لا مساس لها في حياة الإنسان , ولا حالات فردية منفصلة عن المجتمع , وإنما هو علم يبحث في زوايا النفس الإنسانيّة ليدرس حالاتها المتباينة , وقواها المتعددة , وطاقاتها المختلفة , وما يطرأ عليها من أمراض نفسيّة فيضع لها الحلول السليمة لمشاكلها , ليعالج الأمراض التي يصاب بها الإنسان .[4]

ولأهميّة الأخلاق في حياة الفرد والمجتمع أولت جميع الديانات السماوية وغيرها من الديانات الأخرى والوضعية أهمية بالغة في المحافظة على هذه الصفة والميزة الكبيرة لدى الفرد لانعكاسها على استقرار المجتمع , إذ مع حسن السلوك ينتشر الأمن والأمان ,وتعمُ العدالة ربوع الأرض , الأمر الذي يشعر الفرد بنحو من الإطمئنان والعيش الرغيد ,والحياة الحرّة الكريمة .

ولا يخفى أن الإسلام بما جاء من تعاليم القرآن الكريم , والسنة النبويّة الشريفة أكد علي أهمية الصفة الأخلاقية لدى الفرد المسلم ,

---

[1]- البقرة / 30
[2]- داود سليمان الغازي, مسند الإمام الرضا, 130
[3]- القلم / 4
[4]- ظ : الشيخ جميل مال الله الربيعي , دراسة أخلاقيّة في ضوء الكتاب والسنّة / 10

كما وأكد على ضرورة تهذيب النفس لأنها المحطة الأولى لانطلاق الأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة , قال تعالى : {**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**} [1], وقال الرسول الأكرم @ , <**سوء الخلق شؤم**>[2], وقال الإمام الصادق : $, <**الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل**>[3]

ومن هنا جاء هذا البحث المتواضع ليلقي الضوء على الخلق الحسن ومدى اهتمام التعاليم الدينيّة السماويّة وغيرها في مسالة الأخلاق الحميدة , مستعيناً بنماذج من أخلاق الرومان , وأخلاق الديانات الهندية الأخرى , فوجدنا التلاقح الكبير والتعاضد بين القيم الموجدة في هذه الديانات وبين ما جاء به القرآن الكريم من الحث على التحلي والتخلق بأخلاق الله .

فكانت خطة البحث مقدمة , و تمهيد تناول تعريف الأخلاق , تناولنا في المبحث الأول , مظاهر الأخلاق عند اليونان , ثم مظاهر الأخلاق عن الديانات الهندية الكبرى,كمبحث ثان, ثم الديانة اليهودية مبحثاً ثالثاً, آخذين بنظر الإعتبار المقارنة التوافقية بين القرآن الكريم ودعوته إلى الأخلاق وبين هذه الديانات الداعية له كذلك ضمناً, ولا يخفى على القاري اللبيب أن السنة النبوية الشريفة كانت موضعاً للإستشهاد والتأييد لكثير من النصوص الواردة كما هو مبيّن , ومن الله السداد.

الباحث

تمهيد :

---

[1]- الشمس / 7

[2]-المتقي الهندي, كنز العمال, 3 : 44

[3]- الشيخ الكليني , الكافي : 2 / 302

الأخلاق في اللغة و الاصطلاح:

الأخلاق لغة:

قال الجوهري: (والخُلْق والخُلُق بسكون اللام وضمها السَّجِيّةُ وفلان يَتَخَلّق بغير خُلُقه أي يَتَكَلّفه)[1].

وقال الفيروز آبادي: (والخُلْقُ، بالضم وبضَمَّتَيْن: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ، والمُروءةُ والدينُ)[2].

وفي لسان العرب: (الخُلُقُ بضم اللام وسكونها وهو الدِّين والطبْع والسجية وحقيقته أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بِها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها ولهما أَوصاف حسَنة وقبيحة والثوابُ والعقاب يتعلّقان بأَوصاف الصورة الباطنة أَكثر مما يتعلقان بأَوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكرّرت الأَحاديث في مَدح حُسن الخلق في غير موضع كقوله مِن أَكثر ما يُدخل الناسَ الجنَّةَ تقوى الله وحُسْنُ الخلق وقولِه أَكملُ المؤْمنين إِيماناً أَحْسنُهم خلُقاً)[3].

الأخلاق في الاصطلاح:

قال ابن مسكويه: (الخلاق, الخلق حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وتنقسم هذه الحال إلى قسمين قسم من أصل

---

[1]- الجوهري , الصحاح : 4 / 1471.
[2] - الفيروز آبادي , القاموس المحيط : 3 / 229.
[3] - ابن منظور , لسان العرب : 10 / 86.

المزاج كالحال التي بسببها يجبن الإنسان من أقل شيء كالفزع من صوت يطرق سمعه أو من خبر يسمعه وكالحال التي بسببها يضحك كثيراً من أدنى عجب, أو يغتم أو يحزن من أيسر شيء, وقسم مستفاد من التدبر والعادة , وربما كان مبدؤه بروية وفكر, ثم يستمر حتى يصير ملكة وخلقا)[1].

ويرى الجرجاني الخلق: (هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية , فإن كان عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً, وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة مصدر ذلك خلقاً سيئاً , وإنما قلنا أنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه) [2]

أولاً :مظاهر الأخلاق عند اليونان

لعل أول باحث في الأخلاق بحثاً علمياَ هم اليونان, ولم يعر فلاسفة اليونان الأولون اهتماما كبيراً, بل كانت جل اهتماماتهم تدور حول الطبيعيات, حتى مجيء السفسطائيون (450-400ق م), - ومعنى السفسطائي في اللغة اليونانية الحكيم- وهم طائفة من الفلاسفة كانوا معلمين متفرقين في البلاد, مختلفين فيما بينهم في الآراء, ولكن يجمعهم غرض واحد وهو إعداد شبان اليونان ليكونوا وطنيّن صالحين , أحراراً يعلمون ما يجب عليهم لوطنهم, وقد دفعهم النظر في هذه الواجبات إلى النظر في أصول الأخلاق, واستتبع ذلك نقد بعض التقاليد القديمة والتعاليم التي جرى عليها سلفهم, فأثار ذلك غضب> المحافظين<, وجاء أفلاطون بعد

1- ابوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب, تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق /, 115

[2] - التعريفات / 33

فعارضهم وانتقد متأخريه, وكانوا متهمون بلعبهم بالألفاظ لقلب الحقائق, حتى اشتقوا من اسمهم>سفسطة< وعنوا بها المغالطة في البحث والجدل, ومن أجل ذلك شوّه اسمهم, مع أنهم كانوا أبعد معاصريهم نظراً , وأشدهم اجتهاداً في أيقاظ العقول وتحريرها من الأوهام.

ثم جاء > سقراط< (469- 399ق م), فوجه همه إلى البحث في الأخلاق, وفي علاقة الناس بعضهم بالبعض الآخر, ولم يهتم بما اهتم به الفلاسفة قبله من البحث في منشأ العالم وفي الأجرام السماويّة, وكان يعد هذا قليل الفائدة, ويرى أن الواجب ما تبنى عليه الحياة من عمل, ولذلك قيل > إنه استنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض<, لذا يعد >سقراط < مؤسس علم الأخلاق, لأنه أول من حاول أن يبني علاقات الناس على أساس علمي, وكان يرى أن الأخلاق والمعاملات لا تكون صحيحة إلا إذا قامت على أساس علمي , لذا كان يذهب إلى أن الفضيلة هي العلم.

ظهور المذاهب الأخلاقيّة :

وهي متابعة تأريخية لنشوء علم الأخلاق ,فقد ظهرت هناك عدة مذاهب أخلاقية متنوعة متأثرة بسقراط متخذة من زعيماً لها.

أ : الأخلاق في العصور ما قبل ظهور السيد المسيح (ع)

1- الكلبيّون : مذهب أسسه >أنتسثنيس<, (444-370 ق م).
كان من تعاليمهم, أن الآلهة منزهة عن الاحتياج, وخير الناس من تخلق بأخلاق الآلهة , وقنع بالقليل وتحمل الآلام واستهان بها واحتقر الغنى وزهد في

اللذائذ, ولم يعبئوا بالفقر, وسوء رأي الناس فيهم متى كانوا مستمسكين في الفضيلة.

ومن أشهر رجال هذا المذهب, >ديجانوس الكلبي< (ت 323 ق م), فقد كان يعلم أصحابه أن يطرحوا التكلف الذي اقتضاه اصطلاح الناس وأوضاعهم , وكان يلبس الخشن من الثياب, ويأكل رديء الطعام, وينام على الأرض.[1]

وعند التأمل في السمات الأخلاقية لهم, نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد حفلت بكثير من الآيات المباركة التي جاءت موثقة لهذه المرتكزات الأخلاقية لهم, كما في تنزيه الآلهة عن الإحتياج.

قال تعالى: }يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ{[2]

وقوله تعالى: }لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ{[3]

وأما السنة المباركة القائلة : >**تخلقوا بأخلاق الله**<[4] , فجاءت موافقة للسمة الأخلاقية القائلة عندهم, > وخير الناس من تخلق بأخلاق الآلهة< , ولكل أصل أخلاقي عندهم , نجد ما يقابله تأكيد قرآني أوحديث سنتي.

2- **القورينائيون:**

مذهب أخلاقي أسسه زعيمهم >أرسطبّس< الذي ولد في قورينا, (مدينة من مدن برقة في شمال أفريقية) , وكانوا على عكس الكلبيين يرون أن طلب اللذّة والفرار من الألم هما الغاية الصحيحة الوحيدة للحياة وأن العمل يسمى

---

[1] - ظ : أحمد أمين مباديء الفلسفة : 111 , الحاشية.

[2] - فاطر / 15.

[3] - الحج / 14.

[4] - ظ :مولى محمد صالح المازندراني , شرح اصول الكافي /9 : 372 الهامش .

فضيلة إذا كان ينشأ عنه لذة أكبر مما ينشأ من الألم.[1]

فبينما يرى الكلبيون السعادة في الفرار من اللذة وتقليلها جهد الطاقة يرى القورينائيون السعادة في نيلها والإكثار منها .

ثم جاء أفلاطون (427- 374ق م) وهو فيلسوف أثيني تتلمذ أيضاً لسقراط ,وقد ألف كتباً كثيرة حفظت لعهدنا هذا, كتبها على شكل محاورات, المحاورات ممزوجة بأبحاثه الفلسفيّة, وكلامه في الأخلاق مبني على >نظريّة المثل<, وتوضيح ذلك أنه كان يرى أن وراء هذا العالم المحسوس عالماً آخر روحانيّاً, وأن لكل موجود مشخص مثالاً غير مشخص في العالم العقلي أو الروحاني, طبق ذلك على الأخلاق فقال: إن بين هذه المثل مثلاً للخير وهو معنى مطلق أزلي أبدي بالغ الكمال , وكلما قربت المعاملة منه وسطع عليها ضوء كانت أقرب إلى الكمال , وفهم هذا المثال يحتاج إلى رياضة النفس وتهذيب العقل , ومن ثمً لا يدرك الفضيلة في خير أشكالها إلا من كان فيلسوفاً.

وكان يرى أن في النفس قوى مختلفة , والفضيلة تنشأ من تعادل تلك القوى وخضوعها لحكم العقل, وذهب إلى أن أصول الفضائل أربعة : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل, وهي قوام الأمم كما أنها قوام الأفراد, ففي الأمم نرى الحكمة فضيلة الحكام , والشجاعة فضيلة الجنود , والعفة فضيلة الرعية, والعدل فضيلة الجميع, تحدد لكل إنسان عمله وتطلب منه أن يعمل على أحسن وجه.

ثم جاء أرسطو أو أرسطو طاليس (384- 322ق م) وأسس مذهباً خاصاً يسمى أتباعه بالمشائين- لأنه كان يعلّم وهو يمشي , أو لأنه كان يعلّم في مماش مظلمة , وقد بحث في الأخلاق وألف فيها , وقد رأى أن الغاية الأخيرة التي يطلبها الإنسان من أعماله >السعادة<.

ولذا دعاه الأمر إلى وضع نظريّة > الأوساط< بمعنى أن كل فضيلة وسطاً بين رذيلتين, كالكرم

[1] - ظ : أحمد أمين , مباديء الفلسفة / 111 , الحاشية.

وسطاً بين رذيلة السرف والبخل , وقد نجد لهذا المعنى الأخلاقي دلالته في القرآن الكريم , قال تعالى: }**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**{[1]. والشجاعة وسطاً بين التهور والجبن .

ثم جاءت مذاهب أخلاقية أخرى مثل (الرواقيون والأبيقوريّون) ولهم زعماؤهم. ولا حاجة في البحث للوقوف على مذهبهم.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي انتشرت النصرانية في أوربا فتغيرت الأفكار ونشرت أصول الأخلاق التي وردت في التوراة وعلّمت الناس إن الله مصدر الأخلاق , فهو الذي يضع لنا القواعد لنراعيها في معاملاتنا , وتبين لنا الخير من الشر , والخير كل الخير في إرضاء الله تعالى وتنفيذ أوامره.

ب : الأخلاق في القرون الوسطى:

كانت الفلسفة ومنها- علم الأخلاق- مضطهدة في القرون الوسطى في أوربا , فقد كانت الكنيسة تحارب فلسفة اليونان والرومان وتعارض في نشر العلم والمدنية القديمين , لأنها اعتقدت أن الحقيقة قد وصلت إليها من الوحي المعصوم , فما أمر به فخير وما قال به فحق, فلا معنى للبحث عن الحقيقة , وكان يسمح بقدر محدود من الفلسفة لتأييد العقائد الدينيّة وتحديدها وتنظيمها .

وإذا قارنّا بين ما نزل من القرآن على النبي الأكرم محمد بن عبد الله@ في الحث على اكتشاف الحقيقة والبحث عنها , مع ما ذهبت إليه تعاليم الكنيسة من كبت الحريات في التدبر والتأمل , لوجدنا أن هناك بوناً شاسعاً في الفكر والاعتقاد, إذ كثيرا ما دعا القرآن الكريم الإنسان إلى الإيمان واكتشاف الحقيقة من خلال التدبر والتأمل , فقد وردت كثير من

[1]- الإسراء / 29.

المفردات في لفظ (أفلا يتدبرون , أفلا يعقلون , فتدبروا .....) . مثال لذلك , قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[1], وقال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}[2] .

وهذه دعوى صريحة وواضحة لاكتشاف الحقيقة في النفس وما يدور حولها من اشياء أخرى خارجة عنها .

لذا كان فلاسفة الأخلاق في هذه المرحلة يحملون فكراً فلسفياً أخلاقياً مزيجاً من تعاليم اليونان والمسيحيّة , ومن أشهرهم الفيلسوف الفرنسي(إبيلرد) (1079- 1142) , والفيلسوف اللآهوتي الإيطالي (أوكيناس) (1226- 1374) .

---

[1]- محمد / 24.
[2]- فصلّت / 53.

المبحث الثاني

مظاهر الأخلاق في الديانات الهنديّة :

أ : الديانة الهندوسيّة:

هي ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن , قامت على أنقاض الويديّة, وتشرّبت أفكارها, وتسلمّت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانيّة المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة قبل دخول الآريين. ومن أجل هذا عدّها الباحثون امتداداً للويديّة وتطوراً لها[1].

وتسمى الهندوسيّة أو الهندوكيّة , إذا تمثّلت فيها تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم . وأطلق عليها البرهميّة إبتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهما >brahma< , وهو القوّة العظيمة السحريّة الكامنة التي تطلب كثيراً من العبادات كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين .[2]

ومن براهما اشتقّت الكلمة >البراهمة< لتكون علماً على رجال الدين الذين كان يعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي , وهم لهذا كانوا كهنة الأمّة, لا تجوز الذبائح إلاّ في حضرتهم وعلى أيديهم .[3]

الأخلاق عند الهندوسيين:

إن أغلى ما يطمع فيه البرهمي- الهندوسي- هو الذوبان الذاتي في براهما , ومبدأ التفكير الهندي للوصول إلى غاية الإندماج في براهما ,هي الزيادة المفرطة بالصوم وأرق الليل وتعذيب النفس , كما كان بأن يعيش أسير الحرمان , ويحمّل نفسه ألوان البلاء, كثير الهموم والخوف والتشاؤم, وهو لايرغب في الموت, لأنه لايرى الموت سوى انتقال من دار إلى أخرى, بينما يريد غاية أسمى من ذلك وهي الإندماج والذوبان في >براهما< .

---

[1]- أحمد شلبي , أديان الهند الكبرى, / 37.

[2]- ظ : محمد عبد السلام , فلسفة الهند القديمة - ثقافة الهند- ص 19.

[3]- ظ : حبيب سعيد , أديان العالم الكبرى / ص27.

ولنأخذ بعض من صور ووصايا التأثر الخلقي والتدريب الروحي للبراهمي :

1- إن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده إلى الشر, إن النفس لأمارة بالسوء , والنفس لا تشبع أبداً , بل يزداد جَشَعها بعد أن تنال مُشتهاها.[1]

ولو تأملنا في التربية الروحية هذه لوجدنا ما يقابلها في الفكر الديني الإسلامي , إذ أكدّ القرآن الكريم على مسألة الروح وتهذيبها وتربيتها بما يعود نفعه للشخص والمجتمع. فمن القرآن الكريم , **قوله تعالى:** **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}**[2].

ومن السنة الشريفة, قول النبي الأكرم @, >**أشجع الناس من غلب هواه**<[3]

2- وليكن طعامك مما تنبت الأرض وتثمره الأشجار, ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه ما يسقط من الشجرة بنفسه , وعليك بالصوم , تصوم يوماً وتفطر يوماً , وإياك واللحم والخمر.[4]

وهذا أيضاً ما يقابله القرآن الكريم والسنة المطهرة :

قال تعالى: **{يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[5]

وقوله تعالى في أهمية الصّيام ,**قال تعالى:** **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**[6]

وقوله تعالى في التحذير من مساوئ ومضار بعض اللحوم وحرمتها إلاّ مع الإضطرار, ومضار الخمور وحرمتهما , التي تؤثر سلباً على حياة الفرد والمجتمع.

---

[1] - ظ : أحمد شلبي , أديان الهند الكبرى / 68

[2] - يوسف / 53.

[3] - الميرزا النوري , مستدرك الوسائل: 12/ 111

[4] - ظ : أحمد شلبي أديان الهند الكبرى / 68

[5] - النحل / 11.

[6] - البقرة / 184.

قال تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ}[1]

وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[2]

وفي السنة المطهرة , ماورد الكثير من قول النبي الأكرم @ , وأهل بيته# في التحذير من مضار الخمر ومساوئها , قال @ : >: **لعن الله الخمر و لعن ساقيها و شاربها و عاصرها و معتصرها و حاملها و المحمولة إليه و بايعها و مبتاعها و آكل ثمنها**<[3]

ومن السنة المطهرة ما جاء في صفة علي بن أبي طالب$, كما ينقل عنه أنه : >**وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح، فان ترقى عن ذلك فببعض نبات الأرض، فان ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلا ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان**<[4].

3- إذا مشيت فامش حذراً حتى لا تتخطى عضماً أو شعراً وحتى لا تدوس نسمة , وإذا شربت الماء فاحذر أن تبتلع نسمة.[5]

ولا يبتعد هذا المعنى عن ما عناه القرآن الكريم في الوصايا الإلهية لسائر المسلمين كما جاء في الوصايا الأخلاقية العظيمة التي أوصى بها النبي لقمان الحكيم لابنة , وما أكدته السنة الشريفة المباركة.

فمن القرآن قوله تعالى: **{وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا}**[6].

---

[1]- البقرة / 173.
[2]- المائدة / 90.
3- القاضي النعمان المغربي , دعائم الإسلام : 2 / 130
4- محمد الريشهري ,موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب و السنة و التاريخ.
[5] - ظ : أحمد شلبي , أديان الهند الكبرى / 69ذذ
6- الإسراء / 37.

ومن السنة ماورد عن فعل رسول الله @ في آداب شربه للماء أنه قال <**مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا فانه منه يكون الكباد. وعن علي عليه السلام أنه قال:تفقدت رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة وهو إذا شرب الماء تنفس ثلاثا مع كل واحد منهن تسمية إذا شرب، وحمد إذا قطع.**>[1]

ب : الديانة الجينيَّة :

هي حركة عقليّة متحررة من سلطان الويدات, مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام .[2]

(والجينيّة تتفق مع الإسلام في بعض القضايا الداعية الى السمو الروحي , فهم يؤمنون بخلود الروح خلوداً أبدياً , وخضوعها للثواب أو العقاب لما يرتكبه صاحبها, وإن اختلف الإسلام مع الجينية في طريق الثواب والعقاب)[3]

صور من اخلاق الديانة الجينيّة:

هناك صور عديدة تمثلت بها السمات الرئيسيَّة للديانة الجينية منها:

1- **الإعتقاد الصحيح :** وهو رأس النجاة عندهم , ولا يكون الإعتقاد صحيحاً إلاّ إذا تخلصت النفس من أدران الذنوب اللاصقة بها , والتي تحول دون وصول الروح الى هذا الإعتقاد.[4]

وهذا المعنى الأخلاقي في تزكية النفس تناولته الآيات المباركات من القرآن الكريم .

قال تعالى :{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا *وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}[5]

---

[1]- العلامة المجلسي , بحار الأنوار 63 / 474.

[2] - ظ : د. أحمد شلبي, أديان الهن\ الكبرى /, 110

[3] - م , ن : 112

[4] - م . ن : 118

[5]- الشمس / 7-10.

وأما السنة المطهره فقد أكدت على تهذيب النفس وخلاصها من سائر الأدران, وهذا المعنى ماورد على لسان الإمام الرضا$, في جواب من سأله عن معنى قوله تعالى: {**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**}[1], فأجاب $: <**أن ظاهر الآية يقتضى طهارة البدن عن الأوساخ الظاهرية، وباطنها يقتضى طهارة النفس من الأدران المعنوية**>[2].

2- **الخلق الصحيح** : ويراد منه التخلص بالأخلاق الجينية من التحلي بالحسنات والتخلي عن السيئات, وعدم القتل وعدم الكذب وعدم السرقة , والتمسك بالعفة , والزهد بالملكيّة .

هذه الصفات التي نادت بها الديانة الجينيّة والتي تمثل السمات البارزة لإنسانية الإنسان وكماله , هي بعينها التي ميّزت الإنسان الكامل في المجتمع الإسلامي والتي أراد بها القرآن الكريم أن يسمو بالفرد لينال رضا الله تعالى.

قال تعالى :{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}[3]

وقال تعالى :{00مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}[4].

وقال تعالى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}[5].

وقال تعالى:{قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ}[6].

وأما السنة المطهرة فجاءت معضدة لكل واحد من هذه الموضوعات الأخلاقية التي دعا إليها القرآن الكريم.

قال @ : <**قد كثرت عليّ الكذّابة، وستكثر: فمن كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النار**>[7]

---

[1]- الحج / 29.
[2]- العلامة المجلسي , بحار الأنوار 96 / 317.
[3]-هود / 114.
[4]- المائدة / 32.
[5]- النحل / 105.
[6]- يوسف / 77.
[7]- الشيخ الكليني , الكافي / 1 : 63

وقال الإمام الصادق$:<**عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم**>[1].

3- **التقوى :** وتمثل عند الجيني , المحافظة على الورع , والإحتياط في الأقوال والأعمال , وفي جميع الحركات والسكنات, وتجنب الأذى والضرر لأي كائن حي مهما كان حقيراً.[2]

وبقليل من التأمل في هذه الصفات الأخلاقية التي دعت لها الديانة الجينية , نلاحظ عمق الإمتداد الأخلاقي والترابط الروحي بين هذه الديانة وغيرها من الديانات الأخرى, كالديانة الإسلامية , لأن الديانات تناغم فطرة الإنسان وجبلّته الأولى.

قال تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}[3].

وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا }[4].

وقال تعالى: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}[5].

ومن السنة قول الرسول الأكرم @, <**فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وأفضل دينكم الورع**>[6].

وقال @في فضل السكوت : <**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت**>[7]

وقال @في قبح أذى المؤمن : <**من آذى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل**>[8].

4- ومن فضائل وأمهاتها الأخلاق عند الديانة الجينية , التحلي بالعفو, والصدق ,والإستقامة, والتواضع ,والنظافة, وضبط النفس, والتقشف الظاهري والباطني, والزهد, والإيثار.

1- محمد الري شهري , ميزان الحكمة 3 / 282.
2 - ظ: أحمد شلبي , أديان الهند الكبرى / 119
3- البقرة / 197.
4- الطلاق / 5.
5- البقرة / 263.
6- مشكاة الأنوار 1 / 102.
7- الشيخ محمد مهدي الحائري , شجرة طوبى 2 / 220.
8- مشكاة الأنوار 1 / 59.

ولو تأملنا في كل واحدة من هذه الفضائل الأخلاقية لوجدنا أن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد جعلتها من مرتكزات الحياة الناجحة للفرد المسلم ولغير المسلم.

المبحث الثالث :
مظاهر الأخلاق في الديانة البوذيّة :

الديانة البوذية تمثل إحدى الإتجاهات الفكريّة التي نبعت في القرن السادس, وكان منشؤها ردة فعل لعسف البراهمة واستبدادهم , وبوذا هو العارف المستنير الذي علم مريديه الدعوة لنشر النظام في سائر البلاد رحمة لسائر الخلق.

من أخلاق الديانة البوذيّة :

إن من أهم مظاهر الأخلاق في الفكر البوذي هو الإنقطاع والتبتل في العبادة المؤدية إلى قوة السيطرة على ضبط النفس والتحكم في شهواتها.

وهناك شرط ضروري في الانضمام إلى الجماعة البوذية , وهو أن الفرد الراغب في أن يكون بوذياً صادقاً عليه أن يتخلى عن ماله وعقاره , وأن يتخلق بأخلاق بوذا.

فمن جملة أخلاقهم,

1- ضبط النفس وقهر الشهوات.
2- إحترام الحياة , إنسانيّة كانت أم حيوانيَّة.
3- عدم قتل أي حيوان في لهو كالصيد أو في جدّ كذبحه للأكل, بل عليه أن يرفق بالحيوان ويعده أخاً في الخلق ولا يراه خلقً أدنى منه.
4- المحبة الشاملة, وهي أفضل من الأعمال الحسنة.

ولو تأملنا بكل شرط من شروط الإلتزام بأخلاق بوذا لوجدنا ذلك بعينه ما دعا إليه القرآن وما أكدت عليه السنة النبويّة المباركة .

1- فيما يتعلق بضبط النفس وقهر الشهوات , هنالك الكثير من الآيات الكريمات التي دعت الإنسان إلى السيطرة على نفسة وقهر شهوته , قال تعالى : {**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** }[1].

وما ورد من ضبط النفس في ما أوثر عن أهل البيت # , قول الإمام علي بن ابي طالب $: <**ضبط النفس عند الرغب والرهب من أفضل الادب**>[2]

2- وأما ما جاء في احترام الحياة الإنسانيّة والحيوانيّة , ما ورد في الذكر الحكيم , قال تعالى : {**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا**

---

[1]- الشمس / 7-8-9-10.

[2] - ظ: علي بن محمد الليثي الواسطي , عيون الحكم والمواعظ/ 130 ظ: الري شهري , ميزان الحكمة : 3 / 13.

فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ {[1]

3- وأما ما جاء من اللطف بالحيوان وعدم قتله واحترام نفسه , ما يقابله الذكر الحكيم عندما يرد النص القرآني المؤكد لذلك , قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**}[2], وهنا يولي الباري تعالى أهمية خاصة لحرمة قتل الحيوان في مثل هذا الموقف .

4- وفي ضوء نشر المحبة والألفة بين بني البشر , هي بعينها ما دعا إليها القرآن الكريم , قال تعالى : {**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**}[3], وقوله تعالى: {**إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا** }[4]

ومن كلام للإمام علي بن أبي طالب $, في إطار أهميّة الألفة والمحبة :<**لا تنقضن سنة صالحة عمل بها و اجتمعت الألفة لها و صلحت الرعية عليها**>[5]

وهناك من الوصايا التي دعا إليها بوذا أتباعه للإلتزام بها . ولكل وصية ما يقابلها من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة .

1- يجب ألا تقضي على حياة .

قال تعالى : {**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا**

---

[1] - الانعام / 38.
[2] - المائدة / 95.
[3] - النساء / 125.
[4] - النساء / 149.
[5] - ظ : ابن شعبة الحراني , تحف العقول / 130

لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا }[1]

2- يجب ألا تأخذ ما يُعطى إليك.

3- يجب ألا تقول ما هو غير صحيح.

قال تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ}[2].

وقال تعالى : {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ }[3].

4- يجب ألا تستعمل شراباً مسكراً.

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[4].

وقال تعالى :{ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}[5]

5- يجب ألا تباشر علاقة جنسيّة محرمة.

قال تعالى : {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}[6].

6- يجب ألا تأكل في الليل طعاما نضج في غير أوانه.

7- يجب ألا تقتني المقاعد والمساند الفخمة.

8- يجب ألا تحضر حفلة رقص أو غناء

قال تعالى : {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ }.[7]

9- يجب ألا تقتني ذهباً أو فضة.

---

[1] - الإسراء / 33.
[2] - النحل / 62.
[3] - النحل / 116.
[4] - المائدة / 90.
[5] - المائدة / 91.
[6] - الإسراء / 32.
[7] - المؤمنون / 3.

قال تعالى : {**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** }[1]

وقال تعالى : {**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**}[2]

وهناك الكثير من الوصايا والتعليمات الأخلاقية الدالّة على الإستقامة وحسن السلوك , جاءت موافقة لما يقابلها من الذكر الحكيم نعرض عنها خشية الإطالة , ونتركها لمن أراد البحث عنها في مضانها .

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الرحلة الموجزة في رحاب الأديان غير السماوية , وبعد التعرف على أبرز السمات التي تميزت بها هذه الديانات,لمسنا من خلالها مدى الإرتباط الروحي والمعنوي الباعث على نشر الفضيلة والأخلاق , وقد تكون هناك حاجه لتشذيب بعض المظاهر الأخلاقية بحسب ما نلمسه نحن , وإن

---

[1] – آل عمران / 14.
[2] – التوبة / 34.

كان هذا من الثوابت عندهم اذ قد يجدوا فيه الكمال المطلق
.ومع كل ذلك فقد توصلنا إلى بعض النتائج المناسب ذكرها .

1- إن المبدأ الأخلاقي مشترك بين الديانات كافة .
2- أن الديانات تسعى إلى إيجاد مساحة واسعة لبناء الإنسان روحياً .
3- إرتباط الديانات بمصدر غيبي تتعلق به وتلتجيء إليه .
4- بيان مظاهر الأخلاق في الأديان غير السماوية مقارنة بالأخلاق التي دعى لها القرآن الكريم.
5- الوقوف على التطابق الأخلاقي بين القرآن الكريم والديانات غير السماوية .

مصادر البحث

- **القرآن الكريم**

- **ابن منظور جمال الدين (ت911هـ), لسان العرب, تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ط3 دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان .**
- **أحمد شلبي , مقارنة الأديان , مكتبة النهظة المصرية , القاهرة, ط 1948م.**

- الجوهري اسماعيل بن حماد, (ت 393 هـ), الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح , أحمد عبد الغفورط4, دار العلم للملايين, بيروت لبنان, 1407هـ- 1987م.
- حبيب سعيد , أديان الهند الكبرى, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, ط2, 1989.
- داود سليمان الغازي, مسند الإمام الرضا, تح محمد جواد الجلالي, مكتبة الإعلام الإسلامي, قم المقدسة , ط1, 1418هـ .
- الشيخ جميل الربيعي , دراسة أخلاقية في ضوء الكتاب والسنة, ط1 , 2008م.
- الشيخ علي النمازي (ت1405هـ), مستدرك سفينة البحار, تح الشيخ حسن بن علي النمازي, ط1, مؤسسة النشر الإسلامي, 1419م.
- الشيخ محمد مهدي الحائري (ت1369هـ), شجرة طوبى , ط5 المكتبة الحيدرية 1385هـ .
- العلامة المجلسي, بحار الأنوار, تح عبد الرحيم الرباني, دار احياء التراث العربي, بيروت لبنان, 1403هـ , 1983م.
- علي الطبرسي(ت ق7) مشكاة الأنوار , تح مهدي هوشمند , ط1, دار الحديث, 1418هـ .
- غرر الحكم ودرر الكلم, تح, حسين الأعلمي, ط1, دار الأعلمي للمطبوعات, لبنان, 1407هـ - 1987م.
- الفيروز آبادي, مجد الدينمحمد بن يعقوب, (ت816هـ), دار الجيل بيروت- لبنان (د. ت).

- القاضي النعمان المغربي,(ت 363هـ), دعائم الإسلام تح آصف فيضي, ط2 دار المعارف بمصر , القاهرة0(د- ت).
- الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت329هـ) تح , محمد جعفر, دار المعارف للمطبوعات, بيروت – لبنان .
- المتقي الهندي, (ت 975هـ), كنز العمال ,تح بكري حياتي , ط مؤسسة الرسالة , بيروت لبنان, 1409هـ - 1989م.
- محمد الري شهري, موسوعة الإمام علي بن أبي طالب, تح , مركز البحوث والدراسات , ط2, دار الحديث, 1425.
- محمد عبد السلام, فلسفة الهند القديمة, دار العلم للملايين, بيروت – لبنان, ط1, 1978.
- المناوي(ت1031هـ), فيض القدير,تح , احمد عبد السلام, ط1, دار الكتب العلمية, 1415هـ - 1994م.